

سلسلة تراث
العارف بالله

ميرى الشيخ صالح الجعفي

(٥)

الذخيرة المعجزة

للأرواح المعطلة

الناشر

دار جوامع الكاظم

عريقة الخالد - الدارمة - القاهرة

سلسلة آراء

المعارف بالله

الشيخ صالح الجفري

(٥)

الذخيرة المعجزة للأزواح المعطلة

المعارف بالله تعالى الشيخ صالح الجفري المحمدي
من حلة العالمية مع إجازة التدريس من كلية الشريعة الأزهرية

الناشر

مكتبة دار جوامع السلام

١٧ ميدان الجفري - الدراسة - القاهرة

حقوق الطبع محفوظة للناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى طَائِفَةِ الْحَقَائِقِ الْكُبْرَى ، سِرِّ الظُّلُومَةِ الْإِلَهِيَّةِ
لَسِيْلَةِ الْإِسْرَاءِ ، تَاجِ الْمَمْلُوكَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، يَنْبُوعِ الْحَقَائِقِ الْوَجْدِيَّةِ ،
بَصِيرِ الْوُجُودِ ، وَبَصِيرِ الشُّهُودِ ، حَقِّ الْحَقِيقَةِ الْعَيْنِيَّةِ ، ذِكْرِ وَبَيِّنَةِ
الْمُشَاهِدَةِ الْغَيْبِيَّةِ ، تَفْصِيلِ الْإِجْمَالِ الْكُلِّيِّ ، الْآيَةِ الْكُبْرَى فِي التَّجَلِّيِّ
وَالْتَسَدِّيِّ ، نَفْسِ الْأَنْفَاسِ الْرُوحِيَّةِ كَثِيرَةِ الْأَجْسَامِ الصُّورِيَّةِ عَرْشِ
الْمَرْوُوشِ الذَّاتِيَّةِ صُورَةِ الْكَمَالَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ لَوْحِ الْمُحْفُوظِ عِلْمِيكَ
الْمُحْزُونِ وَسِرِّ كِتَابِكَ الْمَكْنُونِ الَّذِي لَا يَمُتُّ إِلَّا الْمَطْهُرُونَ يَا فَاتِحَةَ
الْمَوْجُودَاتِ يَا مُجْمِعَ تَغَرِّيِ الْحَقَائِقِ الْأَزَلِيَّاتِ وَالْأَبَدِيَّاتِ يَا عَيْنَ جَمَالِ
الْإِخْتِرَاعَاتِ وَالْإِنْفِعَالَاتِ يَا نَقْطَةَ مَرْكَزِ جَمِيعِ التَّجَلِّيَّاتِ يَا سَيِّدَ
حَيَاةِ الْحُسَيْنِ الَّذِي طَارَتْ مِنْهُ رِشَاقَاتُ فَتَنَاسُلِهَا بِحُكْمِ الْمَشِيئَةِ
الْإِلَهِيَّةِ جَمِيعُ الْمُبْدَعَاتِ يَا مَعْنَى كِتَابِ الْحُسَيْنِ الْظَلُومِ الَّذِي اعْتَكَفَتْ
فِي حَضْرَتِهِ جَمِيعُ الْحَاسِنِ لِنَقْرِ أَحْرُوفِ حُسْنِ الْمَقِيدَاتِ ، يَا مَنْ أَرَحَّتْ
حَقَائِقُ السَّكَمَالِ كُلِّهَا بِرُفْعِ الْمَجَابِدُونَ الْإِنْفَاقِ وَأُجْمِعَتْ أَنْ لَا تَنْظُرَ
لِغَيْرِهِ إِلَّا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَكُونَاتِ ، يَا مُصَبِّحَ ثَجَاجِ الْأَنْوَارِ
السُّبْحَانِيَّاتِ الشَّعْشَعَانِيَّاتِ ، يَا مَنْ تَعَشَّقَتْ بِكَمَالِهِ جَمِيعُ الْحَاسِنِ
الْإِلَهِيَّاتِ يَا يَا قُوَّةَ الْأَوَّلِ يَا مُقْنَطِيسَ الْكَمَالَاتِ ، قَدْ أَبَيْتَ الْعَقْلُ

والفهوم والالسن وجميع الإذراكات ، أن تقرأ رقوم مسطور
كنهاياتك الحمدات أو تصل إلى حقيقة تمكّنوا رب علمك اللدنيات ،
وكيف لا يرسل الله ومن لوح محفوظ كتبك قرأ القرّيون كلهم
حقيقة التجليات صلى الله وسلم عليك يا زين البرايا يا من لولا هو لم
تظهر للعالم عين من الخفيات ...

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
ومحبه وسلم في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله .
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ورضي الله تبارك وتعالى عن
آل بيته أجمعين وعن الصحابة والتابعين وتابع التابعين بإحسان لهم إلى يوم
الدين « آمين » .

وبعد فيا أيها اللريد السالك الذي تعطلت عليه قوى روحه . عن أن
تدخل حضرة سبوحه ، وتغلبت عليه النفس بشهواتها وجبرته إلى لذات
رغباتها فلم يجد يده إلى جنى جنته الداني ، فلم يقطع منها أمار أسرار المعاني ،
وأوقفته على ساحل بحر غاضته الأولياء فأراد أن يخوضه فغرق في حب
لؤلؤه ومرجانه وغمره صفاء الماء فالساحل هو العصمة والبحر هو الدنيا
والمخاض هو الأولياء وما ابتلسوا ، وعن زخرفه ومرجانه فقد ولوا ، وصبروا
على مكارهه وما ملو « لقد خلقنا الإنسان في كيد » فالدنيا غرر والسكبد أي
التعب والمشقة والإنسان مطروف فيه فلا تغفل عن هذا فإذا أردت
الخلاص من تلك القيود النفسانية ، والشباك الشهوانية فعليك بالتوجه بعالم
روحك وفرغ قلبك إلى خير البرية الذي كانت روحك تعرفه في عالمها
وحصل لها الأنس به صلى الله عليه وآله وسلم والمعرفة والألفة ، فكان
سرورها بقره وغذاؤها بحبه وتنويرها بالإيمان به .

قال صلى الله عليه وآله وسلم « الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها اختلف
وما تناكر منها اختلف » .

فإذا ما رجعت إليه صلى الله عليه وآله وسلم وصلت المعرفة بالمعرفة
والأنس بالأنس والألفة بالألفة والسرور بالسرور والغذاء بالغذاء والتنوير
بالتنوير ، وقد أشار العارف بالله تعالى سيدى محمد بن القارض رضى الله تعالى
عنه إلى شيء من هذا المعنى بقوله :

ولى فى هواها نفوة قبل لىأتى ستبقى معى أبداً وأنى إلى الجسم

وهذه النفوة بسبب النداء الإلهى فى عالم الأرواح يوم أن ناداها سبحانه
وتعالى بقوله (أأنت برىكم) ، وفى عالم القرب المحمدي قال عليه الصلاة
والسلام «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» وفى رواية «وآدم منجدل
فى طينته» أخرجه الترمذى . أى كنت نبياً عند الله تعالى وعند أنبيائه
ورسله وعند الملائكة وعند الأرواح المؤمنة التى ستزل الأرض إلى يوم
القيامة — وكنت نبياً عند الله وحده قبل أى مخلوق ما .

قال عليه الصلاة والسلام «أول ما خلق الله نور بريك يا جابر» فهو صلى
الله عليه وآله وسلم أول المخلوقين وأول النبيين والمرسلين قال ابن القارض :
وإلى وإن كنت ابن آدم صورة فى فيه معنى شاهد بأبوة
وهذا معنى الشهادة الأثرية فى عالم الأزل من المؤمن (لا إله إلا الله)
عند «أأنت برىكم» ومحمد رسول الله فى عالم الأرواح عند «الأرواح
جنتود مجتدة» .

وكيف تتوجه إليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم التوجه الذى يسرع فى
إنقاذك وخلصاك ألا وهو أن تتوجه إليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
بروحك وقابك كما يتوجه الغريق فى البحر لمن يريد إنقاذه ، وإذا أردت
مخاطبته صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أن من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم الظاهر
ظاهراً وباطناً فظهر ظاهرك بالماء وباطنك بالمغارة فإذا ما تطهرت فى الظاهر

والباطن تحقق فيك قول شيخنا وأستاذنا العارف بالله تعالى الشريف السيه
أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه «واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح
والنفس ظاهراً وباطناً» بطهارة الظاهر يحصل لك الاجتماع الظاهرى وبطهارة
الباطن يحصل لك الاجتماع الباطنى فهما كالجنحين للطائر وهل يطير الطائر
إلا بجنحين فإذا أهملت واحدة منهما فقد عطلت طيرائك .

وقد أودع لك فى الصلاة الأولى ما يكشف عنك غطاء قلبك ويحطم أغلال
روحك ويسوق سوق الدين اتقوا ربهم . فإذا ما تلوتها فأصلح منك الأوائى
الروحانية باستعدادك لنهم المعانى المودعة فيها ، فكلم أودعنا لك فيها من
نفائس أسرار مأسرها لغيرنا . فإذا سرى عنك أحست بقرينها فى عالمنا
الذى هو أقرب إليك منك ، فلو تخليت عن خسائس دورك التعميس لمخاطبك
من عالمه ابن إدريس فكيف أوقفت فى سيرك الجمال وأثقلتها بهذه الاحمال
فأرسلتها إليك لتثقلها وتوقفها عن سيرها ولكن أرسلتها إليك لتحمل
روحك إلى عالم الإطلاق الذى ما فيه لباب إغلاق . إيش حال الذى نام وما
يليه قام وشغله طول المنام ولذيذ الطعام فما تريض ولا صام ؟ وإيش حال
الذى صلى بالليل والناس نيام وأضاء الظلام ورتل القرآن فى جوف الظلام ؟
فأحاطت به الاملاك وشهدت له دورة الافلاك ، وتنازلت عليه السكينة
ورفض بقلبه الدنيا لأنها زينة ، وأحست روحه بالتجليات وأيد قلبه
بالطمأنينة والثبات وكتب من مهار الديالى ، واستشهد بالنجوم فى مشاهدة
الكبير المتعالى . قال سيدى محمد بن القارض رضى الله تعالى عنه :

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفنى وكيف يزور من لم يعرف
وكما قال رضى الله تعالى عنه :

عود الشوق مهجتي سهر الليالى فصار من غير نوم تراكا

وكما قال بعضهم :

حرمت عيني منامي فعلى الطيف سلاحي

فأدر لحاظ قلبك في محاسن وجه قبلة روحك تمجد جميع الحسن السابق
حق فيه مصوراً بقدره ربك . وتطبع في قلبك صورة حبك فلا تنفك
عنك طرفة عين ولا أقل من ذلك فينطبق عليك قول شيخك ذي البية البهية
في الصلاة العظيمة « بقضلة ومناما » لأنه إذا تمكنت لحاظ قلبك حين أدائها
في وجهه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الشريف لا يغيب عنك وإلى هذا أشار
سيدى المرسى أبو العباس بقوله : « لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
طرفه عين ما عدت نفسي من المسلمين » . وهذا حال شيخنا الفقهاء رضي الله تعالى
عنه فكان على القدم الراسخ في هذا المقام بل قد ورث أبناء طريقه وأولاد
روحه ما جعلهم كالسيوف البواتر إذا وقف الحق أمام الباطل ، وكالشموس
الظاهرة إذا التبس الأمر على الحق . فتقدم إليه إذا أردت الحقائق التي يزعم
الباطل أمامها ، لتشرق أنوار روحك وتمجد إمامها أمامها فإذا صالحت روحك
روحه مد يده إليك وصالحك ونظر إليك من عالمه ، وإلى خير البرية صلى الله
عليه وعلى آله وسلم قدمك . فيتولى صلى الله عليه وآله وسلم تربية روحك
بالأنوار المحمدية ، والنظرات الجمالية والقيوضات الاحمدية . فنهياً لكم
يا أبناء الطريقة الادريسية فقد عز منالكم ، وارتفع مناركم وقويت حججكم
وعظمت سطوتكم منذ شكرتم الله على هذه المنحة ، وعسكنم بالكتاب والسنة
فن حاد عنهما حدنا عنه حيدان السبع عن ماء ولقت فيه الكلاب ، ونفرنا منه
نفور العارفين عن الدنيا التي هي جيفة ، والكلاب لها طلاب . فإذا ما ضحكوا
أمامنا قلنا لهم « كثر أهر ذا ناب » وإذا أعرضوا عنا نظرنا إليهم نظر الناظر
إلى السراب . ومن غير وبدل في طريقنا هذا فإنه مستدرج لئساب . فوالذي

نفسى بيده ما هي إلا حقائق محمدية وأنوار أحمدية ، وعلوم لادية . موعدنا
فيها مجمع البحرين ، وثان اثنين . مجمع بحر الحقيقة والشريعة فن عطل شريعته
أصاع حقيقته وغشه الكشف والحواري ، لأنه فارق مجمع الحقائق
والشريعة كجسدك والحقيقة كروحك .

فلا يحيا جسد بغير روح ولا تظهر روح بغير جسد . ألم تر إلى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً
فتحرك جسدك دليل وجود روحك ووجود روحك دليل حياة جسدك .
مثل العمل بالشريعة كالميزاب الذي ينزل منه الماء بنظام مخصوص وقدر معلوم
ففي تمطل ميزابه . تبث ماءه ، وحاد عن القلب انصبابه لحرم الطمأنينة
والسكينة ، وتلعب به الدنيا التي هي زينة . فلا يجتمع في قلب المؤمن زينتان
قال تعالى : « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها » فلا يشتغل بها إلا من أظلم
قلبه وعن ذكر ربه لها . سبحانه الله . إني هذا الخالد فهل على القلب
أقفال ، فتطلب بالدين الدنيا وعبادة الله تعالى ماذمته الله تعالى قال تعالى
« واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات
الأرض فأصبح هضيباً ثمرها الرياح » .

والزينة الثانية زينة الإيمان قال تعالى : « حبس إليكم الإيمان وزينه
في قلوبكم » فلا يجتمع في قلب المؤمن زينتان زينة الحياة الدنيا وزينة الإيمان
ولا يجتمع في قلب المؤمن حبان حب الشهوات وحب الإيمان قال تعالى :
« زين للناس حب الشهوات » وقال تعالى : « حبس إليكم الإيمان »
لأن الباطل يزعم أمام الحق قال تعالى : « وكل جاء الحق وزهق الباطل » .
فحب الإيمان حق ، وحب الشهوات باطل . فمن تحقق بالحق ، وأراد أن
يجتمع معه الباطل . فقد طلب المستحيل . فإن تعاقب بحب الباطل فقد صار

حب الإيمان في رحيل . إني هذا الحال ؟ يا أبناء الطريق الذي صاحبه على
منار التصديق أين أنتم من قوله تعالى : « تتجألى جنوبهم من المضاجع »
فأين منكم الساجد وإراكم ؟ أين أنتم من قوله تعالى : « آمن هو ثاب »
آية الليل ساجداً وثامناً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه . وأين أنتم
من قوله تعالى : « من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها » . وأين أنتم من
قوله تعالى : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها سورف إليهم أعمالهم
فيها وهم فيها لا يجمعون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط
حاصلهم فيها وباطل ما كانوا يعملون » أتريد أن تكون كذلك : أن تشتغل
بمخاطبك ومالك ، وتريد التجليات التي في الأحزاب . كلاً شتان بين « مشرق »
و « مغرب » . أما بلغك مزة ما بلغك ، ووصل إليك ما وصلك ؟ فهل جهلت
الذهب العالي والجواهر والآل ؟ حتى عدلت عنها إلى التراب والجبال ونسيت
إرث أبي عبد العالي ، أما علمت أن الإرث لمن ثبتت « بنوته » . وظهرت فتوته
ولا يكون ابن الطريق ابناً لطيفه حتى يكون على قدمه . فإن خالت نفسه
كان وجوده كعدمه (قالوا : يا رسول الله أمن قاتل نحن يومئذ قال : لا بل
أنتم كثير ولكنكم غفاه كغفاه السبل) وقال تعالى : « قل لا يستوي
الطيب والظئيب ولو أهبطت كثرة الطيب » فما الإرث إلا بالاتباع
ومن لم يتبع « معرمة » الإرث وضاع ، فكم للشيخ من دور تكلف ونسج
من جواهر الأمرار والمصاني من أسرار السنة وجواهر القرآن ، فلم يعرف
ما أبعد عنه ، ومن لم يعرف القرآن اختطفه الشيطان ، فن كان بعيداً عن
عن الشيخ فهو البعيد ، ومن اختطفه الشيطان فهو الطريد فلا تلعب بطريق
حافظ الصحيحين والسنة ، والمتمسك بالكتاب والسنة في السر والعلن ، العالم
الرباني الذي تبتدأ الله تعالى على علم ومعرفة ، ومن لم يكن كذلك كان على جهل
وصفه ، هو كافي في حقه تنزل الرحمت ، وتحيط به ملائكة الرحمن ،

ويكشف لجالسه من درر جواهر معاني السنة والقرآن ، فكم ثمر من فيه
دور التفسير للآيات القرآنية ، وكم بين الحاضرين أسرار معاني الأحاديث
النبوية ، فكان رضى الله تعالى عنه إذا سئل عن التفسير نظر إلى باطن كفيه
الشريفتين وإذا سئل عن السنة نظر إلى ظاهر كفيه ليجمع بين الكرامتين في
أى واد أنت وبأى شيخ اقتديت ؟ فإن كنت في وادينا فغلبه شمس أفق الألوهية
فهل كشفت الران عن قلبك حتى تكون تمسك بهذا الطريق راضية مرضياً ؟
والذي نفسي بيده لو غلبت على الصلاة العظيمة لرأيت ما قلته لك بالقاب
والعين ، لاسيما إذا ذكرتها في اليوم واليلة ألفين . فكم رجال من المغاربة
وغيرهم قد تمتدق لهم بها الوصال ، والاجتماع بعين عيون الحقائق الإلهية وبحر
الكمال ، فاعترفوا من زاهر بجره ما كشف للروح عن حقائقها مارق وراق
من رقائقها ، فأظهروا من البدائم في مقالهم ، ومن الخوارق للعادة في حالهم
فكم من غرائب وهجائب وحكم ، فهدى الله الناس بمقالهم ، ونهض
القلوب الخاملة بحالهم فكانوا كالترياق الشافي وكان مقالهم كشهد النحل الصافي
بجرى أنهار الورد الإدريسي في قلوبهم ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً دواء
وشفاء لنفوسهم : عين التوبة فتأبوا ، وعين الآوبة فأبوا ، وعين الغيبة صامسوى
الله فضاوبوا ، وعين الحياة الطيبة فطابوا ، وعين اليقين فأيقنوا وما ارتابوا
وعين تحقيق الأمل في الله فآخابوا ، وعين الكمال فتكامل أخلاقهم فآ
طابوا ، وعين التيوضات الربانية فكم اغترفوا منها وجابوا ، وعين الصدع
بالحق فآخابوا في مواقف الحق وما هابوا ، وعين تفجير العسيون فكم
سُئلوا عن دقائق العلم فأجابوا ، وعين العشق الإلهي فأولوا لطف الله بهم
فآبوا ، وعين حفظ اللسان فآغشوا به وما اغتابوا .

فلك اثنتا عشرة عيناً يغتسل المريد في كل عين منها غسل من الحجاب .

الفصل الثاني

الصلوات الأربع عشرة

وهذا أو أن الشروع في المقصود فأقول متبرئاً عن حولي وقوتي مستعيناً بحول الله وقوته فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

إعلم أن الصلوات الأربع عشرة الإدريسية هي سبعة وسبعة . فسبعة منها للنفوس السبعة وهي : الأمارة - اللوامة - الملهمة - المطمئنة - الراضية والمرضية - والكاملة .

وقد جمعها بفضل ربي تعالى في هذه الآيات فعليك بحفظها .

وقسم الأفسس أهل البر لسبعة أمارة بالسر

لوامة ملهمة من ربي والمطمئنة التي في القرب

راضية مرضية وكاملة . فهذه عدتهن حاصلة

وسبعة من الصلوات الإدريسية لعروج سموات الروح السبعة والعظيمة وهي الخامسة عشره لإشراق الجسم بنور الله تعالى كما قال شيخنا الشفاء أبو العباس العرائفي السيد أحمد بن إدريس صاحب العلم النفيس رضي الله تعالى عنه « وأشرقت أرض جسمي بنور ربها » فهذه الصلوات الخمس عشرة لها مقدار في عالمها كمدار النك في عالمه . إذ كل صلاة لها وظيفة خاصة مع الروح تقوم بها ، فمن ترك واحدة منها فقد عطل سيرها في فلكها وقد تكلمت على شيء من ذلك في كتابي المسمى « الإلهام النافع لكل قاصد على رسالة القواعد » فعليك به يا أخانا في الله تعالى فإنه نافع جداً ، وقد أرسل إلى بعض الإخوان بالسودان : أرسل إلى مقالته التي أعجبتني وهي (هذا الكتاب يجب أن يكون تحت الوسادة حتى لا يمر يوم إلا وينظر الإنسان فيه) .

وسأفتح قولي بالصلاة الأولى وعندى بشرى أريد أن أبشر بها الإخوان

فتظهر بإذن الله من كل ما يغضب الله فظهيراً ، ثم كسى كسوة وهي التقوى والتوكل والقناعة والورع واليقين والحفظ والعناية والجهد وجهاد النفس والصبر والرضا والثبات والمريضة ثم ناداهم مناد الحق سبحانه وتعالى بقوله « ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله » . فإذا أضفت هذه إلى التي قبلها كان العدد أربعة وعشرين فهي عدد ساعات الليل والنهار فيكون قد صمرها بما خاق من أجسه قال تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » وقال تعالى « واصطنعتك لنفسى » .

فإذا ضربت هذا العدد في ألف كان العدد أربعة وعشرين ألفاً عدد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وبذلك يلوح على القلب بعض غوامض معاني ما أشار إليه شيخ الطريق السيد أحمد بن إدريس رضي الله تعالى عنه « حتى يتفجر في قلبي ينبوع حقائق معارف الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين » . لأن هذا المعنى بعيد وخطي حتى إن من تخلف به يقول إنه خطي وولي .

قال المعارف بالله سيدي صر بن الفارض رضي الله تعالى عنه :

خافياً عن حائد لاح كما لاح في برديه بعد النشر على

كهلال الشك لولا أنه أن عيني عينه لم تنأى

قلت : قال رضي الله تعالى عنه صرت . . . تورا خفياً عن حائد يزورني لأنني صرت من شدة فرط الشوق والحب كالآر في النوب الذي كان مطوياً ثم شر فصرت كباثر الطي الذي يظهر في النوب كهلال الشك في الخفاء وحينما دخل على الزائر في غرتي لولا أنه . . . وأن عيني أي ذاتي عينه أي ذاته لم تنأى أي تقصد ذاتي وتعرف مكانها . لذلك عز فهم مقالهم كما عز إدراك حالهم فمن فهم مقالهم أدرك له في الشراب . ومن عرف حالهم رفع عنهم الملامة والعتاب .

في مشارق الأرض ومغاربها لعل أن أجد أذنًا صاغية وقلبًا واعيًا وهي كنت مسافرًا في البحر على الباخرة من جدة إلى ليبيا فرأيت في النوم أنني جالس في غرفتي التي أنابها على سرير وبجوارى سرير آخر، وأنا جالس اقرأ الصلاة الأولى فلما شرعت في قراءتها دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وجلس على السرير الآخر وقال صلى الله عليه وآله وسلم « جئت لأسمع منك صلاة ابن إدريس » ثم اضطلع صلى الله عليه وآله وسلم على جنبه الأيمن وكلمت ثلاث في الصلاة يزداد دهره وظهوره لي صلى الله عليه وآله وسلم لحد ثقتي نفسي وأباني وسط القراءة أن أقوم وأسلم عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقامت وقبالت يده الشريفة ومسح بها على وجهي وصدري ثم أشار إلى يده أن اجلس وأكمل الصلاة جلست كما كنت وأتممت الصلاة الأولى ثم قلت بعد هذا يا كامل الذات يا جميل الصفات « لي آخر الصلاة السابعة ثم استيقظت من منامي فرحاً مسروراً شاكرًا لله تعالى. وقد سبقت لي منه صلى الله عليه وآله وسلم الإجازة العامة لجميع الصلوات وذلك أنني رأيت في منامي أني أصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصلوات غير التي في الطريقة الإدريسية فلما بدأت في العظيمة ظهر لي صلى الله عليه وآله وسلم جالساً على كرسي وقت وقبالت يده الشريفة وقالت له « أصلي عليك يا رسول الله بهذه الصيغة فقال صلى الله عليه وآله وسلم « بها وبغيرها » وأشار برأسه الشريف من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً ».

وأفضلت جرت جميع الإخوان من أهل الطريقة الإدريسية وغيرها في مشارق الأرض ومغاربها بهذه الصلاة العظيمة التي أجازني بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أنني أجزيهم بالصلاة الأولى التي سمعها مني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أنني أجزيهم ببقية الصلوات التي أجازني بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله « بها وبغيرها » وجمعت

سندني في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولي عظيم الأمل والرجاء في أن كل من يسمع كلامي هذا ويتوجه بقلبه وقايله إلى هذه الصلوات مواظباً عليها مع الحب والعقيدة فإنه يراه صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وفي اليقظة، وما بيني وبين الارتابين والشاكين في قولي هذا إلا التجارب، فيا أيها المحجب بنفسه للفرور بيومه وأمه الغافل عن حقيقة نفسه، المرض عن دقائق آتية : علم إلينا ثم هلم إلينا فلنا في كل زمان مظاهر ودرر وجواهر. وقد آن لك أيها السامع أن تكشف لك البراقع وتظهر لك الأنوار وتنفوح عليك الأعطار وتترنم بقول الحب فإنه قول المحبين للقلوب ملتبس.

أبرق بدامن طالع النور لامع أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

حتى تكون من غاب ليلهم وأصبحوا وبضوء صبحهم استصبحوا فقالوا:

(١) « اللهم صل على طامم الحقائق الكبرى، وصاروا من أهل الحقائق »

(٢) « سر المخلوة الإلهية ليلة الإسراء » فصاروا من أهل الأسرار.

(٣) « تاج للملكة الإلهية » وخرجوا بنجاح العز

(٤) « ينبوع الحقائق الوجودية » فصبحت في ظلهم عيون الحقائق.

(٥) « بصر الوجود » فأبصروا به سكة الوجود.

(٦) « وسر بصيرة المعهود » فاستقارعت بصائرهم فصاروا من أهل

الشهود الإلهية.

(٧) « حق الحقيقة العينية » فتمسقوا بالحق وزهق عنهم الباطل.

(٨) « وحرية المقاهد النبوية » وكشف لهم من مالا عين رأت ولا

أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

(٩) « تفصيل الاجال الكلى » ففصلت في قلوبهم غوامض العلوم تفصيلاً .

(١٠) « الآية الكبرى في التجلى والتدلى » فثبتوا عند التجليات وتلذذوا بالقرب بمقام التدلى .

(١١) « نفس الانفس الروحية » وجدواه صلى الله عليه وعلى آله وسلم روحاً لذاتهم من جميع الوجوه .

(١٢) « كلية الأجسام الصورية » وظهرت لهم صور الكون إذ لولاه ما ظهرت لصورة عين من المدم الميم .

(١٣) « صورة الكمالات الرحمانية » فظهر لهم الكمال في فعل الواحد الفعال .

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا رأيت جميع الملمين ملاحاً (١٤) « عرش العروش الذاتية » فيصلون به إلى الحجاب الأعظم الحاجز بين الخلق وسبعات الوجه الكريم .

(١٥) « لوح محفوظ عليك الخزون » فيفاض عليهم من غيب الهوية الاطمية الاطلاقية الاحاطية حتى يطلعوا على جميع خزائن أسرار العلوم .

(١٦) « وسر كتابك للكنون » فيفاض عليهم من مغانى أسرار الكتاب المبين وآياته التي وصفها البوصيري رحمه الله تعالى بقوله .

لها معان كعوج البحر في مدد وفوق جواهره في الحسن والقيم (١٧) « الذي لا يمسّه إلا المطهرون » فيفاض عليهم من ماء مزن الغيب الذي من اغتسل به كان ذا سر فيحصل لهم الطهر الروحاني .

(١٨) « يا فاتحة الموجودات » فتفتح لهم الأبواب التي لا يفتحها إلا الفاتح

لما أغلق صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(١٩) « يا جامع بحرى الحقائق الأزليات والأبديات » فيفاض عليهم من بحر على الحقيقة والشرعية .

(٢٠) « يا عين جمال الاحترافات والانفعالات » فبالوا أسرار علم ويخلق ما لا تعلمون .

(٢١) « يا نقطة مركز جميع التجليات » .

(٢٢) « يا عين حياة الحسن الذي طارت منه رشاشات » فيرش على قلوبهم إكسير الرشاشات الذي يقلب النحاس ذهباً .

(٢٣) « يا قسمة بحكم الخيرة الالهية جميع المبدعات » فبالوا قسمة غير متقوس .

(٢٤) « يا منى كتاب الحسن المطلق الذي اعتكفت في حضرة جميع المعاسن لتقرأ حروف حسنه المقيدات » فقرءوا من حروف حممه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما قرت أعينهم بفراءته فاستقر قلبه فنعم القرار .

(٢٥) « يا من أرخت حقائق الكمال كلها برقع الحجاب دون الخلق وأجمعت أن لا تنظر لغيره إلا به من جميع المكنونات » فنظروا به إليه فاستغنوا عن سواه .

(٢٦) « يا مصب ينابيع نهج الأنوار السبعائيات الشعشعائيات » فتصوروا به ظاهراً وباطناً .

(٢٧) « يا من تعشقت بكافة جميع المعاسن الإلهيات » فقرءوا في بحر الحب والحق مطلق .

الغيب الذي من اغتسل به كان ذا سر فيحصل لهم الطهر الروحاني .

(٢٨) « يا يا قوة الأول يا مقناطيس الكالات » لجذبهم إليه جذبة قوية
مغمورة بالنور وهم فيها يثقلون .

(٢٩) « قد آيت العقول والنهوم والألسن وجميع الإدراكات ، فتمربلوا باليأس من الوصول إلى معرفة الحقيقة المحمدية .

(٣٠) « أن تقرأ رقوم مسطور كنهياتك المحدثيات » تنال علماً
لدياً من تلك المخازن الخفية .

(٣١) « أو تصل إلى حقيقة مسكنات علومك القدييات »

(۳۲) « وكيف لا يارسول الله ومن لوح محفوظ كنك قرأ المقربون كلهم حقيقة تجليات » ، فقرءوا من لوح محفوظ كنه ماقويت به شريعته وزادت به حقيقته « صلى الله وسلم عليك » ياسيدي يارسول الله .

(٣٣) « يارين البرايا يامن لولا هو لم تظهر للعالم عين من الخفيات » فقالوا تحفة الصلاة والسلام عليه ما ظهرت لهم به أُمُرات العلوم الخفيات .

فهذه ثلاث وثلاثون درجة . فإذا أضفت إليها الأربع عشرة التي تقدم ذكرها كان لعدد سبعاً وأربعين . فإذا أضفت إليها العظيمة والصلاة الجامعة وهي « اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وعلى جميع ... » إلخ وصلاة « المذهب للسيان » كان عدد خمسين ، وبذلك تتحقق روح معرفة الواجب لله تعالى وهو عشرون صفة ، والمستحيل وهو عشرون والجائز في حقه تعالى وهو واحد ، والواجب في حق المرسلين عليهم السلام وهو أربعة والمستحيل في حقهم وهو أربعة . والجائز في حقهم الصلاة والسلام وهو واحد .

فيكون العدد خمسين ، وبعد ذلك يستطيع أن يضع قدمه في بحر التوحيد
الذي من كان كذلك فقد قلده سيف (جاء الحق وزهق الباطل) ، قال شيخنا

رضی اللہ تعالیٰ عنہ فی أحزابہ وقلدنی سیف (جہ الحق و رھق الباطل إن الباطل کان زھوقاً) .

اعلم أيها المريد أن الإنسان دائماً وأبداً إما أن يكون مع الحق وإما أن
يكون معه ليس ظاهر ولا باهر ، وإنما قولاً وعملًا والمميز لذلك هو الشرع فإن كان
قوله وعمله وحاضره موافقا للشرع فهو مع الحق ، وتقديره : فصاره الحق ورحق
العدل ، وإن كان قوله وعمله وحاضره مخالفا للشرع فهو مع الباطل ، وصاحب
الحق عليه لباس محمدي يراه الله تعالى وتراه الملائكة كرم ويراه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ، ويراه بعض أهل الخير والصلاح وصاحبه يشعر
به ، وإذا لم يكن مستغنياً عليه من جميع الجهات يسرع عنه ذلك ، شوب .
وقد حذرنا الله تعالى من ذلك ، فكان حذرا مستيقظا لمسالك الشيطان
ومن شركه ، ونما يعيدك على ذلك كثرة الوضوء وتلاوة القرآن وذكر
الله في سر وعلانية وسلاة رسول صلى الله عليه وآله وسلم مع ربك .
ومدحه بربك ، ورأته وسلمه بالشوق ، والبر بالودس ودعوهم لك رضي

وصلة الارحام ودعائهم لك بالخير وعجبة الصالحين احياء وأمواتاً وزيارته
مشاهدتهم وحج بيت الله الحرام وكثرة لطوافه بالبيت الحرام والوقوف بعرفة
والدعاء عند المشعر الحرام واحمى بين الصفا والمروة ومسبكت يميني في أيدي
التشريق ورمى الجمار ، يستعجب لك في جميع المواطن أن تستعين بالله تعالى من
الشیطان الرجيم ومكائده وشركه ، وعند صلاتك الركعتين في اروصة الشريفة
النبوية وعند مواجهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم عليه بالحيمة
والشوق والادب وعند وقوفك للدعاء في محراب الوحي وعند ريرتك لأهل
البقيع رضى الله تعالى عنهم . جميع هذه المواقف يستجاب فيها الدعاء فلا تنس
الاستعداد لله من اشیطان ما دمت حياً وإياه لا عدو لك كالشیطان الرجيم .
ولا يغلب الرجال عقلاء والأقوياء إلا اشیطان الرجيم ، ولا تستطيع رده

إلا بالله تعالى ، وبما يضر المريد في سلوكه لسيانه للشيطان وللتعود منه ، والله تعالى في القرآن العظيم أمر بيبه صلى الله عليه وآله وسلم أن يستعين بالله من شيطان الرجيم . وعندك صدقات للفقراء والمساكين وعندك بطرك إذا كنت صائماً وفي الأسفار وعند نزول المطر وعند خشوعك وبكائك من خفيته استمد بالله من الشيطان الرجيم ومن غروره ودسه وتضلله ووساوسه وأما فيه ظاهراً وباطناً قولاً وفعلًا في جميع حركاتك وسكناتك وحطراتك وأفاسك كلها دائماً أبداً مبرمجاً إلى الممات . فإذا دعتك حفظت بإذن الله تعالى من الشيطان الرجيم الذي هو أكبر عدو الإنسان ، وعليك يا أحبا في الله تعالى بالمواظبة على الحصون النعمة التي لا تحصى رضى الله تعالى عنه صباه مره ومبده مره فإم ، مفيدة جد

للحمد من شفيق رحيم .

وصية عظيمة

وعليك بهذه الوصية التي هي أغلى من الذهب والفضة والتي تجعلك تسمى ركاب الخيل الجياد في ميدان الساق والتي توصلك بإذن الله تعالى إلى هناك إلى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهي :

إذا أردت أن تقرأ العظيمة أو غيرها من الصلوات الأحمدية فعليك أن تكون متوصلاً مستقلاً فقلة حثياً على ركعتيك عاصاً من أسرارهم متوحيماً قلبك وروحك بى نبى صلى الله عليه وآله وسلم ، متحلياً بصورته المحمدية بشفقتك وطراً إليها بصر أشهود الحقيقى ، وبذلك تزال عنك الحجب إلى المليك كهدى صلى الله عليه وآله وسلم . فيسطر إليك كما ينظر إليه ويبحث كما يبحث ويحمدك بظلاله العلية وروحه المورانية فتتبرر روحك كما يتبرر الخفى . لا تحصر حين يبقى الملام ولا سيم ، بل كان ذلك في مكان حال مد صلاتك .

أو في خوف الليل فإذا ظهر لك شيء فلا تحجر أحداً ، لا يهيبك الله أحدث عن بعض الطريق ، وإذا لم ترى شيئاً فاصبر حتى يتم لك الأمر وتستوى وتستحق ذلك .

قال تعالى : « فلما بيع أشدته وسكنوه تيسره حكا وعدا » فطليق بالمحاطة بهذه الفائدة عريضة العريضة ولا سيما إن كنت بالمدينة المنورة في مسجده صلى الله عليه وآله وسلم . فإن ذلك يكون أفضل وأسرع وأقرب لما تريد ، واعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم هو حية والتقدم الأسى . الموصل إلى المعاهدة الإلهية التي هي من وراء العقول والمحسوسات .

وبنوره صلى الله عليه وآله وسلم وبالموسول إليه صلى الله عليه وآله وسلم يكون الواصل محارباً ربه سبحانه وتعالى « حتى لا يرى في » وفي كل شيء . وفي لا شيء إلا إياك » ، ويقول أيضاً « حتى أشاهدك مهاددة خارجة عن المحسوسات والمقولات » .

إذا هو صلى الله عليه وآله وسلم جبل طور التحليات المكلم منه موسى من بأنه « لا إله إلا أنا » في حضرة قدس .

ماذا علمت ذلك فلا تترك لك إلى موقف ما وراء الورد في مقام السماع العام حتى تخلع عليك في الوادى المقدس وهو حبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم متعسبة تزيد عن نفسك والديك وأولادك ، فله أخرجه سحارى رحمه الله تعالى عن السررضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده ولناس أجمعين » . وبذلك الحب تدنو بعون الله تعالى ومدينته إلى طور التحليات الذي به تصل إلى ما وصل المارفون وتعترف بما افترقوا منه وتطرب بها لله بوا منه . في الدنيا والآخرة قال تعالى : « وسقاهم ربهم شراباً

طهوراً، إنَّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً» .

ومن أعظم السعي المشكور حبك له صلى الله عليه وآله وسلم والمهجرة إليه كالصحة رضى الله عنه عن عبيد بن جراح وسعيك إليه بدموعه صلى الله عليه وآله وسلم في روضته شريفة حيث أحياء الله تعالى بها حتى يرد السلام على من سلم عليه، ومن أعظم المواقف التي يقف بها الإنسان في الحياة الدنيا، ومن أشرف الأيام وأشرف الساعات الساعة التي وقف فيها أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم عليه ورده صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم عليه السلام ورآه وعرفه وكان معه في تلك الساعة وحصلت له تلك المعية المحمدية وحصل له شرف نظره صلى الله عليه وآله وسلم له وشرف معرفته له وبركة دعائه صلى الله عليه وآله وسلم ورد السلام عليه، فباطها من ساعة وباطها من نعمة أعظم بها الرحمن الرحيم الرب الكريم على عبده المؤمن المسلم فكان شاكراً لله على هذه النعمة العظيمة التي لا تحصى ولا تعد، وهو في هذه الساعة من الأبرار دعاً بركات الربح . أكرم من ساعة أكرم من يوم .

من سمع هذه الأحكام ونهاج عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يستطيع فخير من سمع وأسمه إلى يومه في فقه ثم سمع الله تعالى من دياره في ربي أغنى عرفت سريع وحديث مؤمنات من رده صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم وهو في ربي رحمت وساعة وأدرك شكر كما مثلت على إخواني الزاخرين له صلى الله عليه وآله وسلم .

أيها المريد يجب عليك دائماً أبداً سراً مستراً أن تنظر إلى حب الله صلى الله عليه وآله وسلم في قلبك وأن تزعم به في قرآن والسنة وهل هو أحب إليك من نفسك ومن أولادك ووالديك؟ وهل قلبك مشتاق إليه صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل عيناك تبكي عليه شوقاً؟ وهل لسانك يمدح لأن

مدحه من حسادة وهل أنت تصي وتسلم عليه صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً؟ وهل قلبك يحب متابعتة صلى الله عليه وآله وسلم؟

فإذا كنت كذلك فأبشر بالسعادتين في الدنيا والآخرة .

وإذا لم تكن كذلك فعليك يا أخانا بالجهد والجاهد وبجاهدة نفسك وقراءة كتب الصوفية وقراءة كتب المحبين كالغزالي والنهائي لعل الله يوفقك عليك كما من الله عليهم إنه جواد كريم .

قال شيخنا حبيب الله الشنقيطي رحمه الله : من أخذ الطريق وثابر عليه فعلية بأمانة وقراءة كتب الصوفية المرشدين في ذلك فتح له من شاء الله تعالى ، وأما طريقنا المحمدية الأحمدية فقد أخبرنا شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه بأن الذي يتولى تربية الأخوان لأورده سيدي الله عليه وآله وسلم ، ويدت بحب عبيدكم المريد المحمدي الأحمدى أن لا تلتفت إلى شيء سوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن تمتد ذلك بقلبك عند قراءتك للأوراد ، وفي جميع أحوالك وتطوراتك مع حبك لشيخك الذي أخذت عنه الطريق وسماحك لكلامه واتباعك لإرشاداته فإنه يغفل شيخ الطريق بالخلافة والنيابة فلا تخالف له شيئاً ، وتأدب معه بالآداب التي كتبها الصوفية في كتبهم ولا تلتفت إلى شيخ غيره مهما كان حاله فإن ذلك من خواص ولا تعرف إلى شيخ غيره حتى يتم أمرك ويفتح بابك ولذلك ورد عن سيد الشيخ ابن أسوس رضي الله عنه أن هذا طريق كان يسميه صاحبه بالطريقة المحمدية والأحمدية قلت أما تسميتها بالمحمدية لأنها أخذت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما تسميتها بالأحمدية فنسبة إلى شيخ طريق رضي الله عنه ، ولا تسمى بالإدرسية فإن ذلك لم يرد عن الشيخ المتقنين لأن كلمة أحمدى نسبة إلى طريقة لأحمدية ، وأما كلمة إدرسية فنسبة إلى مولانا إدريس الأكبر وأمه من ذريته فلا يجوز لأحد أن يقول أما إدريسي إلا إذا كان منتسباً إلى مولاي إدريس رضي الله عنه .

فصل

وإذا أصاب المرید تجبُّز وكسل عن قراءة أو واده وأحترقه السامة فعليه زيارة مشاهد الصالحين فإنها شفاء للقلوب وتنشط الإنسان إلى العمل الصالح وتسمي الروح إلى المعالي ، وإذا ردت مزر روحك وقلبك لا يحدث حتى تلتقي روحك روح من ترويه وتحصل التعارف القديم كما قلت بفضل الله تعالى في المنظومة المسماة روضة القلوب والأرواح :

فبالأرواح زوروا إن أردتم زيارتهم وكوتموا محبتين
ويحصل ألس أرواح تأخت قديما في زماننا الغابرنا

وكذلك عليك بالوضوء وبالإكثار من قراءة الإخلاص والمعوذتين وسورة « أُمِّ بَرٍّ » وقراءة المصحف في شيخ طريق حتى يكعب الله عنك ما أنت فيه ، وإذا مال قلبك إلى شيخ آخر أو إلى طريق آخر فعليك بتذكر قول شيخك رضي الله عنه بك في كفاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتربيته فلا تطلب إمداد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا لتربيته ، واعلم أن ذلك من الشيطان وبه يحجب المرید عن أسرار الطريق وعن إمداداته وعن وارداته معوذ بالله من ذلك ، ولا تكس طريقا آخر غدا طريقك فإنهم على عدى من رحمتهم ، وإنما لكل شيخ سبيلك بحسبه ، ولا تقل لأحد من أهل طريق طريقنا خير من طريقك ، وشيخنا خير من شيخكم فإن ذلك من إساءة الأدب مع المشايخ ومن ادع طبع .

ولا تمد يدك إلى يد أحد لتأخذ عن طريقه بعد إذ مدتها إلى شيخك فإن ذلك والعياذ بالله فيه أضرار تعود بالله من الخسوف كما أن للإنسان أباً واحداً كذلك في طرق له شيخ واحد لأنك إذا سلكت طريق شيخ وكنت محبا له انتقل حاله الذي كان في الدنيا عليه إليك بمعنى أن روحك تعمل مثل عمله

فإن كان عالما مالت إلى العلم ، وإن كان في حلو مالت إلى الخلوة ، وإن كان في عزلة مالت إلى العزلة ، وإن كان في جذب مالت إلى الحذب ، وإن كان في تلاوة قرآن وتدریس وعلم مالت إلى روح إلى ذلك حتى تكون في الدنيا حياته كحياة شيخه ، وهذا يسمى مقام الوراثة يتأتى بالحمية وتلاوة الأوراد واقتفاء أثر الشيخ ، وكل شيء كان شيخ في حياته لا يفعله فإنه يوم هو برحه لا يحب ولا يحب فاعله معوذ بالله من ذلك ، ومن صفات شيخنا رضي الله عنه أنه كان يحفظ القرآن وكان كثير التلاوة له وكان يحفظ الحديث والفقه وسائر علوم وكان كثير التدريس طول حياته وكان من قوامي الليل وكان من أكرامه وكان من الزاهدين وكان من المجتهدين في عبادة وفي ذكر الله وفي قراءة العلم وكان من أهل التقيص رحمان حتى إذا جلس يدرس التفسير يفتح كفيه فيقرأ منهما ما يشاء وإذا سئل عن الحديث نظر إلى ظهر كفيه ثم يقرأ ما يشاء ولما كبر سنه صار يقرأ من غير أن ينظر إلى كفيه كل ذلك من خوارق العادات ومن الكرامات التي اختص الله بها أولياده الصالحين .

وإذا حدثتك نفسك بأهلك خبير من إخوانك فإن ذلك من دسائس النفس أو أنك تعلم الغيب أو أنك شيخ مع شيخ فذلك غرور فلا تنفست إليه وكن متواضعا لإخوانك . قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه .

فانهض إليهم وتأدب في مجالسهم واجعل نصيبك مهما قدموك ور

ومن كلامهم رضي الله عنهم من جلس مع الأولياء وغل في نفسه أنه منهم حُرِّم من بركاتهم . فلا تری نفسك بين إخوانك ، لا أنك من أقرانهم لعل الله أن يمس عليك عما من به على المتواضعين المسكرين ولا تنهجم على غيب ولا تتكلم به ، وإياك إن كنت صدوق فقد خالفت طريق أقوم من أنهم يحسون السر وإن كنت كاذبا فتلك صفة شناعة وقد حذر منها أهل الطريق مرديهم .

وإذا كنت من إخوانك فإياك أن تكون من إخوانك

فقول سيدي احمد بن إدريس رضى الله عنه (واجعله يارب روحاً لذاتى)
وقول سيدي ابن الفارض رضى الله عنه (بالأرواح متمزج) يتحدثان معنى
وإن اختلفا لفظاً .

الفصل الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ،
شرح « واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس »

ووجه فى ذاتى بين صفاته صلى الله عليه وآله وسلم الكاملة وبين صفات
انفسى الناقصة كما جمعت بين صفات الروح الكاملة وصفات النفس الناقصة ،
وعند حصول الجمع يحصل المحو لأن صفات كماله صلى الله عليه وسلم كالنهار
وصفات انفس كالليل . فإشراق شمس النور كماله صلى الله عليه وسلم
النورانية تمحو حواسك صفات النفس الظلمانية . فيسقط من ظلمة ليل نفسه
التي لا يشاهد معها شئ إلى نور نهار أنواره صلى الله عليه وسلم للبصرة
فيظهر بها صلى الله عليه وسلم « فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة »
فيشاهده صلى الله عليه وسلم بعين البصيرة فيحصل بذلك الجمع المشاهدى وبعده
يخلص الجمع الحقيقى فالجمع لأول الناس وهو وسية سكرى إلى جمع المشاهدى
ثم الجمع المشاهدى ثم الجمع الحقيقى ، وأشر رضى الله عنه فى الأول قوله
(ومناماً) وفى الثانى بقوله (وباطناً) وإلى الثالث بقوله (بقطة) والمشاهدة
الرابعة وهى أعلى المشاهدات أشار إليها بقوله :

« واجعله يارب روحاً لذاتى من جميع الوجوه » .

كما قال سيدي المرسي أبو العباس رضى الله عنه : لو غاب عنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عدت نفسى من المسلمين وكما قال سيدي
محمد بن الفارض رضى الله عنه .

من له إتلاف روحى فى هوى رشا . حلوا لشاغل بالأرواح متمزج

وأما قول مولاي الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه :

(اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم وبسيدنا الخضر عليه السلام اجتماعاً
صورياً) فعناه اجتماعاً حقيقياً ، وهو الاجتماع الذى تقدم ذكره . وفى عام
١٣٨٥ هـ جاءنى رجل صعيدى وقال عندى كلام لولا أنى أمرت من جهة عليا
بتقليبه لك ما أخبرتك به . اعلم يا أخى أنى كنت جالساً بدرسك بالجامع
الأزهر الشريف بمصلاة الجمعة وكنت تقول فى درسك (كان الجلال سيوطى
يند كرم الحديث مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان سيوطى يمرض
عنه الأحاديث سوية) . فإرحل : فرأت النبى صلى الله عليه وسلم يفتنه
جالساً بمجوارى فقال صلى الله عليه وسلم : (قل لا بنى هذا يجتهد مثل ما اجتهد
السيوطى حتى يرانى مثله) ، وجاء رجل يمر بيننا فأردت أن أمدعه فقال :
صلى الله عليه وسلم . دعه فإنى (صلى الله عليه وسلم) نور .

فلما أخبرنى بهذا الكلام أخذتني الدهشة وتمجنت . فقال لى والله
لولا أنى أمرت أن أخبرك ما أخبرتك ، وكان يحدثنى بذلك فى صحن الأزهر
فرأيت رجلاً جالساً اسمه (أحمد محمود من بلدة موشا بسيوط) . جلثت به
إليه وقلت له اسمع يا شيخ إلى ما يقوله هذا الرجل فآخره خبر .

قال صالح الجعفرى كان الله له معيناً رقيقة لسيوطى رضى الله عنه لئن
يحدث يقعه والتحدث منه رقة خير به شيوخ الحديث الشيخ محمد حبيب الله
الشقيقى فى الدرس وسمعته منه مبرراً ، وبما بين الله به على أنى لازمته نحو
حسب عشرة سنة وكنت المقرئ له فى لدرس فى كتبه المسمى (راد المسلم فيما

اتفق عليه ابجاري ومسلم) وكان يبدأ بالحديث فيمنع في بحر اترام
وشرح الحديث ويأتى بتفسير آيات قرآنية ومسائل فقهية وأصولية ، وغير
ذلك فقد كان يحفظ القرآن بقرائات ومعه بذلك بحارة من ملاده وألف
كتاباً أتمناه (تيسير السيرة في علوم الفقه) ، وله نظم في القراءات
السبع حبت من رموز الشيخ الهادي رحمه الله وله منظومة في أدلة التوسل
وكان يقول (ي عليك بشرحى على زاهد السليم فإني ما تركت فيه شدة ولا
فاذة) وكنت أقرأ درساً في مكان درسه قبل حضوره فإذا ما كنته بعض
الإخوان بهمس في دنى عند حضوره ويقول له : بعد كبريك وأنت خير
منهم أنت بركة الدرس .

ثم يجلس على الكرسي ويأتى في درسه بكل مسألة ذكرت بعضها فيتمها
أو معرفة فيمدلها وحصل ذلك منه مراراً وكان له حب عظيم لولاء الشريف
السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه وقدرته (ذكرت ذلك للمناسبة الطيبة)
وأقول : جمعت قصصة السيوطي أيضاً من شيعتي الشيخ يوسف نصر
الدجوي رحمه الله وكان أيضاً من العلماء اعرافين وقد لازمت درسه بعد
صلاة المسح بالجامع الأزهر الشريف بالرواق العباسي سبع سنين .

وكان السيد الحسن الإدريسي إذا جاء من السودان يلتقي في درسه وبعد
الدرس يسلم على الشيخ فيفرح فرحاً عظيماً ويقول السيد أحمد بن إدريس
رضي الله عنه قطب لا كالأقطاب وكان الشيخ الدجوي قد أخذ الطريقة
الإدرسية عن شيعتي السيد الشريف رضى الله عنه ، والشيخ الدجوي من
هيئة كبار علماء الأزهر وله مؤلفات وافية ومقالات قيمة في مجلة الأزهر
الشريف ، ولما نظمت المنظومة للمصطفى (البردة الحسينية الحسينية) . أهديت
إليه نسخة فقرأها قال لي في يوم كذا (ما كرونيكرومك يشيخ صالح)

وقد حضرت عليه التفسير من سورة محمد صلى الله عليه وسلم إلى آخر سورة
الناس ثم ابتدأ شرح البخاري منه ، وكان يحفظ القرآن عظيم بالتجويد
وقراءات ويدكر أقوال المفسرين ويعرب الآية عركاً دقيقاً ويدين لألفاظ
اللغوية فيها ويقعرض للأحكام الفقهية على المذاهب وكان يقرأ الحديث بالسند
ويترجم لرحله ترجمة طريفة ، ويدكر أقوالاً كثيرة عن شرح الحديث ،
وكان له شاع طويين في مسائل صوف ولا يدرنا صوفية ، وله أبحاث
كثيرة فيه في أدلة التوسل بالله صلى الله عليه وسلم ، ذكرها في مجلة
الأزهر للمصطفى (بنور الإسلام) فعليك بهذه المجلة لأجل أقول هذا شيخ
فإنها قمة جداً .

وذكر قد ذكرنا شرح الكرماني عن الحديث وأيت فيه أن
من شاع طويين في مسائل صوف ولا يدرنا صوفية ، وله أبحاث
كثيرة فيه في أدلة التوسل بالله صلى الله عليه وسلم ، ذكرها في مجلة
الأزهر للمصطفى (بنور الإسلام) فعليك بهذه المجلة لأجل أقول هذا شيخ
فإنها قمة جداً .

وقلت له روى شيخنا السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه في كتابه
المسمى «روح الله» أنه صلى الله عليه وسلم قال : (من رآني فقد رآني فإني
أصغر في كل صورة) فرجاً عظيماً وقال لي بهذا الحديث هو الدليل على
أن الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم ولو جاء في غير صورته لأصلية
أنت مبارك في شيخ صالح مع قديرك بالمعجزة .

(١) (و جمع بيني وبينه) جمع صلاح كما أصبحت الروح نفس هذا الجمع قال تعالى (قد أخرج من رحمها) من معيها والله أعلم قد أخرج من رحمي نفسه بروحه إذا غلب أنوار روحه ورغباتها على ظلمات نفسه وشهواتها.

(٢) جمع دفع نعت قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت تهمهم) من معيها والله أعلم وأنت معهم كما في قوله تعالى (وفيه رسول الله) أي ومعكم رسول الله وتشمل هذه المعية عامة أنواع الجمع لدى قد قدم لك آنفاً.

(٣) جمع العلم والحكمة كما قال تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقد يحصل ذلك بواسطة النور المحمدي. قال شيخ الشنقيطي رحمه الله كان الاعرابي القادم من السادية إذا رأى نور وجه النبي صلى الله عليه وسلم نطق بالحكمة ثم ذكر الشيخ هذا البيت لعلماء شافعية يمدح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

نور النبي انبعاث عن التهجى ليس الجياد كالبحال العرج
قال بصوفية ومن هذا التقيل سؤال الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم
عن دونه أرسدها ويتوكل أم يعقلها ويتوكل ؟ هواء النور المحمدي تعلم
كيف يسأل وأن الأحذ في سبب لا يتسقى مع التوكل.

(٤) جمع التزكية - قال تعالى (وزكيتهم) فمن معانيها والله أعلم تزكية روح للروح في عوالم الجمع المقدم ذكره.

(٥) جمع الحرم النبوي على روح المؤمن وهو طام وخاص والمراد هنا التماس لاسيما للآخذين للطريقة الأحمدية حيث وكلهم شيخهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم كقوله وتربية وتهدياً وإرشاداً وعدية وحفظاً ولعل ذلك من خصوصية هذا الطريق الذي كان يقول صاحبه رضي الله عنه : (طريقنا هذا هو الطريق المحمدي طريقنا هذا هو الكتاب والسنة).

(٦) وجمع النفاسة وهو الخاصل بسبب الجمع بالأنفس وهو الأكل والأحسن والأفصح ولأجل ولاعلم والأكرم والأشرف والأرفع والأشجع والأفصح والأرف والأورع والأصلح والأسيب والأركى والأرقى والأول والأخر، وهذا كله يدخل في معنى قوله تعالى «من أنفسيكم» كما قرئ بفتح القاء.

(٧) وجمع العزة وهو من معنى قوله تعالى : «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز» ومن معنى عزيز أنه لدى لا نظير له وأنه الذي لا يحسه عاب ولقد يحصل له هذا الجمع التفوق على طرته في رماه وخسة عن أعدائه بإذن الله.

(٨) وجمع الرأفة المحمدية الذي في قوله تعالى : «بالمؤمنين رؤوف» فتحيط به الرأفة المحمدية التي لا تعادلها رأفة لمخلوق في الدنيا.

(٩) جمع الرحمة الذي في قوله تعالى : «بالمؤمنين رؤوف رحيم» وفي قوله تعالى : «فبما رحمة من الله لنت لهم». هذه رحمة الخاصة فأما الرحمة العامة ففي قوله تعالى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فيجمع معك في الجمع رحمة عامة وخاصة بحيث لك كما جاء في قوله تعالى : «فبما رحمة من الله لنت لهم» كما أشير في ذلك شيخنا أبو المصطفى والد صيدى عبد العالى ذو العلم النيس السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه يقول «ويكون لسان رحمة ذاتي من جميع جهاتي يتلو في جميع جهات الخلق آية الرحمة الإلهية المطلقة «ورحمته وسعت كل شيء»

(١٠) وجمع الشاهد ليكون صلى الله عليه وسلم شاهداً لك يوم القيامة على طاعاتك وحسناتك وهي أعظم شهاداتك.

(١١) وجمع البشري التي تحصل لك منه صلى الله عليه وآله ولم في كل جمع سواء كان في اليقظة أو في المنام وهذه بشرى خاصة للذين قال الله تعالى

فيهم « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » . أما البشرى العامة في قوله « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً » وفي قوله تعالى : « فبشر رسلاً الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » فتكون معك البشرى العامة وبقية ينهضاتك نهوض انظار ورد المنهل العذب .

(١٢) وجمع بينارة الذي في قوله تعالى « ونذيراً » فينذر نور حلاله من مخالفة مثله وهو صلى الله عليه وسلم صاحب الجلال المحاط بالجلال كما قال سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

محال حجبته بحلال هام واستعذب العذاب هناك

(١٣) وجمع النور . الذي بنور قلبك ويوقد سراجك ، وذلك في قوله تعالى (وسراجاً منيراً) أي الذي يسرج بنوره سرج القلوب المطعآت وبه في أرض جسمك بنور ربها كما قال سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه (وأشرق أرض جسمي بنور ربها ووضع الكتاب الذي ما فرط الله فيه من تحيياته الدنية من شيء) .

وهذا الكتاب لا يتل إلا بواسطة النور الحمدي والراد به هنا الملم الداني بواسطة الحمدي .

(١٤) وجمع الخلق العظيم . الذي في قوله تعالى : « وإليك على خلق عظيم » فيسرى منه صلى الله عليه وسلم لصاحب الجمع من خلقه العظيم ما يكسبه حسن الخلق سرياً كسرمان الماء في قصور شجر وبذلك يكون متعلقاً بالأحلاق المصطفوية الحمدي .

(١٥) وجمع الشيعة الإلهية الذي في قوله تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » . فيحصل لك قصبة الشيعة حين تصالحه

بيدك في أي جمع من هذه الجوع وعناء مشاهدة ذوقية لأرباب القلوب لا تدرك إلا بالقلوب ولا توضع في الأوراق وإنما تنزل من الملك الخلاق على قلوب الذين ارتضاهم لهذا السر المصون والكنز المكنون وهو سر قوله تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » والمعنى كأنما يبايعون الله .

(١٦) وجمع الاستقامة الذي في قوله تعالى : « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا » فيحصل لك سر الاستقامة على الطريقة الحمديّة من غير زيغ ولا طغيان وهو المراد بقول شيخنا قطب النفيس السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه في قوله « حتى أكون على القدم الراسخ الذي لا تزله شبهة بوجه من الوجوه »

(١٧) ويحصل له جمع تحبب الأعمال الذي في قوله تعالى « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى »

وهو المراد بقول شيخنا النفيس السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه : حتى لأرى في وفي كل شيء وفي لا شيء إلا إياك .

بالنور المحمدي إلى النور الإيماني والنور العملي (يهدي الله لنوره من يشاء). لكل اسم من أسمائه تبارك وتعالى مظهر عام كمنظور اسمه تعالى النور الذي استنارت به السموات والأرض، ومظهر خاص وهو النور الذي يستنير به المؤمن في نفسه، ويسمى ذلك النور شمس الألوهية، وكل أن شمس السماء تجري في أفلاكها العلوية مستقر لها كذلك شمس الألوهية تجري في قلب الأملاك الإنسانية في قلب (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن يقبضه كيف يشاء). فلا يزال المؤمن يترقى بحرين شمس الألوهية في قلب الأملاك الإنسانية في حالتي القبض والبسط (والله يقبض ويبسط) ولا تزال تجري تلك الشمس إلى مستقرها وهو قلب الروح على الجسد المسمى بسماها لروح وبعد ذلك يستوى عنده القبض والبسط ويكون ثابتاً أمام القبض الذي هو اختبار له وأمام البسط الذي هو اختبار له فيرجع إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (الهم بما مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) (ذلك) الذي تقدم ذكره من جريان شمس الألوهية في قلب الأملاك الإنسانية (تقدير العزيز) الذي عز عن أن تدرك العقول المستنيرة بشمس الألوهية كنه ذاته العلية بل تزداد حيرة، وحيرتها معرفتها ولغتها قال سلطان المشيقي سيدي عمر بن انصار رضي الله تعالى عنه:

« زلاني يخرط الحب فيك تحسيرا »

(الهم) الذي يطرده قلوب المحبين والعاشقين فيرغمهم بتعدياته الشرعية

الرحيمية « وارحمه حيث بان لي هو الك تسعراً »

(وقر الشرائع الإلهية) هو الواحبات والمنهيات (المقدر على الجوارح التكليفية) المكلفة بالفعل والترك (سبح في مشارق الأحكام الشرعية بالاتباع المحمدي) وهو المارعة عند فعل الواجب وعند ترك المنهي (منزلة بعد منزلة) في الأوامر والنواهي (حتى ماد كالمرجون القديم) ملتويًا على جميع الجوارح

الفصل الرابع

جواهر من الأحزاب الأجدية

جمعها لعارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفري ٢٧ شوال سنة ١٣٨٩ هـ
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

قال سيدنا ومولانا الشريف أحمد بن إدريس رضي الله تعالى عنه (حتى تكون شمس الألوهية مرتحل على الاسم النور الإلهي تجري في قلب الأملاك الإنسانية المستقر لها في سمها لروح «ذلك تقدير سرير العليم» وقر الشرائع الإلهية المقدر على الجوارح التكليفية مساح في منازل الأحكام الشرعية بالاتباع المحمدي منزلة ماد كالمرجون القديم كما بدأنا أول خلق نوراً إلهياً نصيده حتى لا يبغي لشئ من حقه حتى أن تدرك قر شريعتي فيقع حروف التخليط ولا ليل غيب سري أن يسبق نهار روعي في الوجد والشهود وكل في فلك حقيقة الحقائق التي هي بحر توحيد الكبرياء الإلهي يسبحون حتى تكون ذاتي كلها نوراً ذاتياً إلهياً صرطاً من جميع الوجوه).

قوله رضي الله عنه (مقتراكم الأنوار الإلهية في ذاتي بعضها على بعض «نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء»):

الإيمان نور ومقره القلب والأعمال الصالحة نور ومقرها الجوارح فن آمن وحصل صالح فقد جمع بين نور العمل والعقيدة (نور على نور) ولا يهتدي الفوردين إلا بالنور المحمدي وأسراج الأحمدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (وإليك لنهدي إلى صراط مستقيم) فيهدي الله سبحانه وتعالى عباده

مقام جمع الجمع بمبوديتهم وهو التسليم للقضاء واقتدر كما قال الشيخ الدردير
رضي الله تعالى عنه .

وجد لي بجمع الجمع فصلا ومئة وداو بوصل الوصل وروحي من الخنا
ووصل الوصل هو المعرفة التي بها يعرف المعارف نفسه ثم يعرف ربه ،
وعن سيدنا علي كرم الله وجهه (من عرف نفسه عرف ربه) أي من عرف أنها
موجودة بالله ومأمورة بأمره ومنهية بنهيه وهي تحت قضائه وقدره فلا
يتترك إشكاليف الشرعية اعتماداً على القضاء والقدر ولا يتمسك بالأوامر
الشرعية وبسكرة القضاء والقدر . وإسكار الأول كفر ولا يحتج به في القضاء
الشرعي ، وإسكار الثاني كفر ولا يحتج به في القضاء الشرعي ، ومن كان
كذلك لا يقع في خسوف التخليط .

شرح على فقرات من الأحراب

أخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف يناقض لمبوديتك لتكون
لنداء الحق مجيباً ، ومن حضرته قريباً .

قال سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه : « فإذا انداء الأقدس من
الكمال الإلهي المقدس أين المتشاقون . . . إلى يعملون »

قال سيدي صالح الجعفري رضي الله عنه : « وذلك بعد التحقق بما قاله
سيدي ابن عطاء ، فيرى الكون جميعاً أمامه قد وسعته رحمة الحق ونور
الحق فيشتاق إلى الحق فيهاجر من سعة رحمة ونور إلى سعة رحمة ونور ،
فيرى همه قد انتقل من الله إلى الحق « هو الذي يسيركم في البر والبحر »
ويرى الحق لم ينتقل (ليس كمنته هم) .

ويرى الكون في قبضته كالكاس ويكشف له الحق صمخاني من
الناس ، قال سيدي ومولاي الألب الحارث سيدي عبد السلام بن سليم
الأصغر .

والله يا في قبضتي كالكاس وأطعن على ما خلفا يانوس

قال سيدي أحمد بن علي طبع من جميع حرق أسرار الغيب الإلهي المطلق
فأعلم الأمور كلها كما هي حلة وتغصلا من غير شبهة ولا الساس .

قال سيدي صالح الجعفري رضي الله عنه :

العلم قسمان : علم قائم بذاته سبحانه وتعالى وهذا لا يمكن لخلق أن
يطلع عليه ولا يقلل تقدماً ولا تأخيراً ولا محوراً ولا إنشأً ، وهو حص به
سبحانه وتعالى لا يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب .

وعلم برز وهو قسمان : قسم مكتوب في اللوح المحفوظ فقط ، وقسم في اللوح المحفوظ وفي صحف الملائكة وفي الكتب المنزلة ، وهذا القسم الأخير قسمان قسم ظهر متعنه في عالم الوجود وقسم لم يظهر .

ومن القسم الذي لم يظهر « يوم يفتح في الصور » ومن القسم الذي كان خفياً فظهر (لتعلم أي الحريين) أي ليعلم الخلق متعلق العلم القديم .

وهذا العلم بأقسامه يجوز لاطلاع عليه بخلاف انقائه بذاته تعالى .

فكما أن الملائكة تسكروا أسمهم الله على ما في لوح يحور أن يعلم رسوله وأتباعه وأولياده ولا مانع من فالك شرعاً .

قال تعالى : (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) .

وقال تعالى عن الخضر عليه السلام : (وهما من لدنا حكماً) .

وقال تعالى : (قال الذي عنده علم من الكتاب) .

وقال تعالى : (لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة) .

وهذه البشري أقسام إما أن تكون بوحى من السماء برسول الله ﷺ وإما أن تكون مناماً ، وإما أن تكون بقطعة كما روى البخاري أن الصحابة رضى الله عنهم كان يتقدمهم النور إذا ساروا في الظلام وكألهى حمل من سيدنا عمر رضى الله عنه وبركة الصديق لطعام .

فالروح لها جنود من الملائكة (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى أمركم فثبتوا الذين آمنوا) في الجهاد أو في الثبات على الطاعات أو في الصبر عن المخالفات أو عند البليات ، وعند الأمراء قروح مع ما حولها من الملائكة انكرام عند كشف الحجاب ومشاهدة ما وراء الورا في مقام السماع العام .

وتبقى ههنا يسودها وهي الحوارج يشع عليها نور روح و عالم

مشاهدتها فيحملها مرحورة مقهورة حادة على مهاج اقيام بالأوامر والنواهي فقامت الروح في عالمها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وقامت النفس في عالمها بأداء فرائضها فلما قامت بالحسنى رزقها الله الزيادة وهي النوافل (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

فلما منحها الله الزيادة ورعتها حق رعايتها ، (ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) فتكرم عليها بالحب الالهي ثم تسكروا عليها بلوازم الحب (فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به .. الخ) .

أي كنت موفقه لما أحبه فلا يصدر منه شيء إلا وهو محبوب لربه سبحانه ولا يسكون كذلك إلا فاسع . شريعة الغراء لذلك يقول سيدي أحمد رضى الله عنه :

فأما الفرائع الالهية على سكال في علم الحسنيات ، وأشار بقوله على الكمال إلى التمسك بالسنن الغراء من إقامة النوافل وغيرها .

قال سيدي أحمد رضى الله عنه :

(فيفيض على الجميع أمواج بحر يحبهم ويحبونه) .

روحه وما معها من الملائكة السكارام ملائكة التثبيت ، ونفسه وما معها من الحوارج التي صارت مهيطة ومورد لما يحبه الله ، فصار الكل محبوباً لله سبحانه .

وعبر بالأمواج لأن المحب لله تعالى لا يزال يزداد حساً إلى ما شاء الله ، وكما أن الموج تتحدد كذلك الحب يتحدد قل ابن الفارض :

هو أم ممر وجه الفرق .. الخ

قال الامام سيدى صالح الجعفرى الشريف الحسينى رضى الله عنه مستمداً من فيض ربه الخبير الطيف .

الأزعاج هو الخوف . والرغبة هنا : الخوف مع المحبة ، والرغبة : الرجاء مع المحبة قال تعالى : « يرجون رحمته ويخافون عذابه » مع سبق قوله تعالى : (يحبه ويحبوه) ، وهذا معنى قول الشيخ ، وإما الأزعاج : الرغبة فثلث الأزعاج الرغبة - هذا بالنسبة لله تعالى : وأما الرغبة والرغبة في المخلوق فتختلف . الخوف مع الرغبة وعدم الخوف مع الرغبة لأن الله تعالى له صفة تسمى الجلال هى ملها الخوف منه للمرسلين والمقربين عليهم السلام .

وكما ازداد علماً بجلال الله تعالى ازداد خوفاً منه . قال عليه الصلاة والسلام (أعانكم الله وأخوفكم من الله أنا) . وقال الله تعالى في صفة الملائكة الكرام . (يخضعون ربهم من فوقهم) وقال سبحانه في وصف الأنبياء والمرسلين (ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) وهذا الخوف ومعه الحب جعلهما الله تعالى كجناحي طائر أصبح به روحاً ومعدن . ب (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) الجلال مشأاً ارضه ولا إكرام مشأاً ارضه ، وهذا الوصف لا يمتسكان من عرف قد (ويدعوننا رغبا ورهبا) ، وهذان الوصفان بينهما برزخ لا يغيران ، ولا يسمى نارضة أن تمحو الرغبة التى هى أثر لصفة قديمة قائمة بذاته تعالى وهى الجلال ، ولا الرغبة أن تمحو الرغبة التى هى أثر صفة قديمة قائمة بذاته تعالى وهى الإكرام ؛ لأن يكون كله مظاهر الأسماء والصفات الإلهية وعلى قدر ظهور الأثر يظهر هو قدر المؤثر فيه كما في الحديث المتقدم (أعانكم الله وأخوفكم من الله أنا) ، ولما كان حتى الله عليه وسلم يظهر التجل لإسمه العالم واهمه تعالى ذى الجلال بما لا يصل إليه مخلوق سواء نال صلى الله عليه وآله وسلم درجة لأفضلية المطنة وإن

الفصل الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله في كل لحظة وانفس عدد ما وسعه علم الله .

قال الإمام سيدى صالح الجعفرى رضى الله عنه .

قرأت في كتاب الفتوحات المكية للشيخ الأكبر الشيخ محي الدين بن عربي رضى الله عنه ج ٢ ص ٤٩٢ في كلامه على الأزعاج ما نصه (وأما الأزعاج ربه من ربه ربه ربه وهو قوله : وأعوذ بك منك ، وإما رغبة مما يكون منه من عذاب حسي أو عذاب حجاب وهو عذاب الجهل أو التزير وليس في الحجب أكثف ولا أقوى من حجاب التزير ، لأن من زين له جهله في الحجاب الطاهر في ربه ، لانه حامل عنده وليس بمأصل في نفس الامر ، فمن أراد أن يتبين من التزير فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيئا ، وإن أتى قبل قد يكون من تزيير ما أعطاه الظاهر حري عليه وما تشابه منه ولا كل علمه إلى الله ، وآمن به فهذا متبع وليس للتزير عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله ، وإن كان من أهل الصائر فهو يدعو إلى الله على بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برى من التزير فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الرينة لاهل تزيير . فلا رعاى إلى قد يكون رغبة من هذا أيضا والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل » .

قال الشيخ الأكبر رضى الله عنه : (وأما الأزعاج الرغبة فثلث الأزعاج الرغبة إما رغبة منه وهو قوله : (وأعوذ بك منك) وإما رغبة مما يكون منه .

كانت في الحديث مفيدة بقوله (أعلمكم) لأن الاجماع على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله تعالى وأعلمهم بالله تعالى وأخوفهم من الله تعالى، وقد أخذ الله تعالى الميثاق له صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بالإيمان به صلى الله عليه وسلم وإعماؤهم يؤخذ للميثاق على المفضل للمفاضل .
واسمع يا أخانا في الله تعالى :

إن الله تعالى أول ما خلق خالق النور المحمدي فتجلى عليه بأعلى مظاهر الأسماء والصفات فكان صلى الله عليه وسلم أول مظهر لاسمه تعالى الخالق . فقال صلى الله عليه وسلم رتبة الأولية للمخلوقات فهو صلى الله عليه وسلم أول مخلوقات الله ، وتجلى عليه سبحانه وتعالى باسمه الآخرة - وهو آخر النبيين والمرسلين يعني ختامهم - فقال رتبة الآخر للنبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام . بمعنى الختام ، وتجلى عليه باسمه العالم قبل جميع المخلوقات فكان أول معلم كما في سنن الترمذي كما قال عليه الصلاة والسلام (كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد) وكما في قوله تعالى (وعلمك ما لم تكن تعلم) يعني من الأزل المشار إليه في الحديث المتقدم بمعنى كنت نبياً أي كنت مخبراً ومعلماً من الله تعالى ، وعلمك القرآن بعد أن أرسلك إلى الخلق وعلمك القرآن بعد تمام الأربعين سنة ولا يزال صلى الله عليه وسلم يتلقى القرآن حتى تم عليه وحيشته في مدة ثلاث وعشرين سنة ، وهذا أيضاً يدخل في قوله تعالى :

« وعلمك ما لم تكن تعلم » وأيضاً يدخل فيه قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري « أو ليس قد أوتيت القرآن ومثله معه » ويدخل فيه أيضاً . كما في البخاري قول أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها : أول ما بدأ ينزل به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ويدخل فيه أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري عن كيفية شفاعته صلى الله عليه وسلم « فأذهب فأسجدت تحت العرش فيفتح الله علي بعماد »

ويدخل فيه أيضاً ما حصل له صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الامراء والممراسم من العلم البصري كما في قوله تعالى : (نرى من آياتنا) ، ومن العلم الخارق للعادة كما في قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أرىك إلا فتنه للناس » . قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رؤيا عينية أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به . أخرجه البخاري في كتاب التفسير . وعند هذا المكان قال الحافظ المستطاني رحمه الله سئل الامام أحمد رضي الله عنه بمَ رُوي عن عائشة رضي الله عنها حين أنكرت الرؤية قال : روي عنها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « رأيت ربي ليلة أسرى بي » وكذلك يدخل في قوله تعالى « وعلمك ما لم تكن تعلم » كشف الحجاب له صلى الله عليه وسلم وصحبه عن الله تعالى بلا واسطة وهنا سؤالان .

أحدهما : وجهه بعض علماء الأزهر إلى الشيخ علي القوصي رحمه الله تعالى ويسأل شيخه - الشيخ العارف الشيخ العالم الذي جمع الله تعالى له بين شرف القرآن وشرف العلم وشرف النسب - الشيخ السيد / أحمد ابن إدريس رضي الله عنه : قائلا له كيف خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بلا واسطة وهو القائل « ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء » فلما سأل الشيخ علي القوصي شيخه عن ذلك قال له « لبشر » نفهم منه أنه يقول النبي مقيد بالبشرية فإذا ترقى صلى الله عليه وسلم عنها كلمة كيف شاء .

السؤال الثاني : أوردوه على الصوفية حينما استدلوا على الخلوة بمحدث الغار وأنه سنة عنه صلى الله عليه وسلم . قالوا لهم إن نزول الغار كان قبل الرسالة والسنة لا تثبت إلا بعدها - أجاب بعض شراح البخاري بأن الخلوة حصلت منه صلى الله عليه وسلم بعد الرؤيا الصالحة التي جعلتها السيدة عائشة رضي الله عنها من الوحي وترجم لها البخاري على أنها من الوحي ، واستدلوا بقولها فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح . ثم حجب إليه الخلاء - قالوا

فاخلوة جاءته بعد الرؤيا الصالحة فهي ناشئة عنها - والرؤيا الصالحة من الوحي
وفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الوحي يسمى سنة فاخلوة سنة .
ثم أرجع إلى كلامي الأول بإذن الله تعالى : قد تجلى عليه عليه السلام باسمه الرحمن
بما لا يتجلى به على مخلوق وهذا معنى قوله تعالى مخاطباً بديه صلى الله عليه
وآله وسلم بقوله : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

فهذا العموم الشامل لجميع العالمين لم يكن لأحد سواه صلى الله عليه
وآله وسلم من الخلق ، ولما جعله الله تعالى رحمة عليه السلام لجميع العالمين جعله
صلى الله عليه وآله وسلم واسطة وسبباً لإيجاد العالمين كما في الحديث القدسي
(لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك) أخرجه الإمام أحمد ورضي الله عنه .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم سبباً في خلق آدم عليه السلام حيث يقول
سبحانه مخاطباً آدم عليه السلام : (لولا ما خلقتك) ، وهذا الحديث له بقية
أخرجه الحاكم في المستدرک .

وقول الله (ما خلقتك) جاء بها الشيخ العالم سيدى محمد عثمان المرغنى رضى
عنه ، وهى حتى الآن لم أقف على مكان يخرى بها .

وتجلى عليه الحق سبحانه وتعالى باسمه تعالى الواسع لجعل رسالته صلى الله
عليه وآله وسلم وسعت جميع المكلفين على وجه الأرض من الإنس والجن إلى
يوم القيامة فهي عامة في مكانها وهو الإنس والجن وفى زمانها وهو جميع
الزمن إلى يوم القيامة ، ولم يحصل ذلك لأحد قبله عليه السلام .

وتجلى الله سبحانه وتعالى عليه باسمه تعالى الرافع فرفع سبحانه العذاب
الذى كان يستأصل الأمم كالطوفان وقلب الأرض والصيحة وإرسال الرياح
المائية وذلك الرفع بقى إلى يوم القيامة ، بسببه عليه السلام .

والى هنا أقول كما قال الشيخ العالم سيدى محمد عثمان المرغنى الجعفرى من
ذرية سيدنا جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه .

ولو أخذت فى النقل لتهت فى وسع هذا الميدان .

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا من أظهر الجميل وستر القبيح .. »

يا من لا يأخذ بالجريرة ولا يهتك السريرة .. »

يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة .. »

يا صاحب كل نجوى يا منتهى كل شكوى .. »

يا كريم الصفح يا عظيم المن ويا مبتدى النعم قبل استحقاقها .. »

يا ربنا يا سيدنا يا مولانا يا غاية رغبتنا ، أسألك يا الله أن لا تشوى خلقى
بالنار . رواه الحاكم عن ابن عمر .

وفى الحديث :

يا على إذا أحرزك أمر فقل :

« اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام ، واكفنى بكنفك الذى يرام ،

واغفر لى بقدرتك فلا أهلك وأنت رجاى ، كم من نعمة أعمت بها على

قل لك عندها شكرى وكم بلية ابتليتنى بها قل لك عندها صبرى ، فيا من قل

عند نعمة شكرى فلم يحرمنى ، ويا من قل عند بليته صبرى فلم يخذلنى ،

ويا من رآنى على الخطأ فلم يقضنى ، يا ذا المعروف الذى لا ينقضى أبداً ،

ويا ذا النعماء التى لا تحصى أبداً .

أسألك أن تصلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، وبك أدرك فى

نحو الأعداء والجبابرة . رواه النسائى .

ميسرى

كتاب الذخيرة المعجزة للأرواح المعطلة
للإمام العارف بالله سيدى الفخيم صالح الجعفرى

الموسم

صفحة

الفصل الأول : أسرار و لطائف

•

الفصل الثانى : الصلاة الأولى من الصفوات الأربع عشرة

١٣

لسيدى احمد بن إدريس رضى الله عنه شرح

سيدى صالح الجعفرى رضى الله عنه

الفصل الثالث : شرح (واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس)

٢٦

من الصلاة العظيمة لسيدى صالح الجعفرى رضى الله عنه

٣٤

الفصل الرابع : شرح على فقرات من الأحزاب

٤٢

الفصل الخامس : شرح لسيدى صالح الجعفرى على عبارة (انزعاج الرغبة

والرهبة) لحى الدين بن العربى

تم بحمد الله

فى ١٥ جمادى الأولى سنة ١٤٠٣ هـ

الموافق ٢٨ فبراير سنة ١٩٨٣ م

مطبعة المدينة المنورة

الشيخ عبد العال بالزاوية الحمراء بجوار جامع الشيخ على



مؤلفات الامام صالح الجعفرى

صدر منها :

- ١ - ديوان الجعفرى صدر أربعة أجزاء
- ٢ - فتح وقبض من الله فى شرح لا إله إلا الله محمد رسول الله
- ٣ - المعاني الرقيقة على الدرر النقية
- ٤ - الالهام النافع لكل قاصد على رسالة القواعد
- ٥ - أسرار الصيام
- ٦ - البردة الحسنية الحسنية ، مديح ،
- ٧ - روضة القلوب والأرواح ، مديح ،
- ٨ - جالبة القرج منظومة (أسماء الله الحسنى)
- ٩ - الذخيرة المعجلة للأرواح المعطلة

كما قام رضى الله عنه بتحقيق وطباعة كتب شيخه سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه

كتب للإمام تحت الطبع :

- ١ - الجزء الخامس من ديوان الجعفرى
- ٢ - المقبوله
- ٣ - الصلوات الجعفرية المسماة بالأقمار الدرية فى الصلاة على خير البرية
- ٤ - منبر الأزهريترجم عن نعمة الله على آل حضر
- ٥ - رسالة : أبا المريد

طبعة المدينة المنورة (الشيخ عبد العال)

بالزاوية الحمراء بجوار جامع الشيخ على